الإهـــــــداء

إلـى روح النبـي الكـريم عليـه أفضـل الصـلاة... وأزكـى التسـليم سـيِّد البشـرية جمعـاء... وهاديهـا... مبـدّد الشـرك... ومخرج الناس من الظلمات إلى النور..

إلـى آل بيتـه الطيبـين الطـاهرين حملـة لـواء الإيمـان... والحق، والسبق... إلى كل خيِّر..

إلى صحابته وتابعيه الغر الميامين الذين كان لهم شرف السبق فـي الإسـلام... فتحملـوا الشـدائد... وعـانوا المصـاعب من أجل الحق... ونشره.

إلى الشهداء الأكرم منا جميعاً... أزجي لهم هذه الرسالة المتواضعة.. لتكون حلقة وصل بيني وبينهم إلى يوم الدين...

ملخص الرسالة

تتناول هذه الدراسة موضوعاً هاماً من موضوعات القرآن الكريم، وهو وصف الجنَّة، والنَّار الأبديتان اللتان أعدَّهما الله سبحانه وتعالى للمؤمنين والكفَّار دراسةً في البناء اللغوي، والأسلوب البلاغي.

وتقوم الدراسة على أساس لغوي وبلاغي، أي أنَّ الرسالة ستدرس وصف الجنَّة، والنَّار من ناحية لسانيَّة بغيَّة بيان الإعجاز اللغوي، والبلاغي للقرآن الكريم في التعبير عن مشاهد الجنَّة، والنَّار القرآنيَّة الكريمة.

وتبعاً لهذا الاختيار فقد أتت الرسالة مشتملة على تمهيد وثلاثة فصول، ففي التمهيد تحدَّثت عن مشاهد الجنَّة، والنَّار في القرآن الكريم، ومضامينها، حيث درست الجنَّة، والنَّار لغة، واصطلاحاً والتطوُّر الدَّلالي لهما، والصور الماديَّة المحسوسة لنعيم الجنَّة، ولعذاب النَّار، والصور المعنويَّة غير المحسوسة لنعيم الجنَّة، ولعذاب النَّار.

أمَّا الفصل الأوَّل فتحدَّثت فيه عن بلاغة المستوى الصوتي، والصرفي لآيات الجنَّة، والنَّار، ويضمَّ القضايا الفرعيَّة الآتية: جمال الفاصلة القرآنيَّة الكريمة، من حيث التماثل، والتجانس، وتمكّنها من الآية القرآنيَّة الكريمة، وأهميَّتها من ناحيتي القيمة التعبيريَّة، والفنيَّة للأصوات، ووقفت على المقاطع الصوتيَّة، وبراعة استخدام القرآن الكريم لبعضها، وعلى بناء الكلمة القرآنية الكريمة من حيث التنكير والتعريف ومعرفة أغراضهما البلاغية.

وفي الفصل الثاني تحدَّثت عن مسألة الثروة اللفظية في آيات الجنَّة، والنَّار، فقد حاولت الدراسة أن تكشف النقاب عن الثروة اللفظيَّة، وما يتصِّل بها من غريب، ومعرَّب، ودخيل.

أمَّا الفصل الثالث والأخير فقد تحدَّثت فيه عن بلاغة المستوى التركيبي (النحوي) في آيات الجنَّة والنَّار، ويضمُّ القضايا الفرعيَّة الآتية: بناء الجملة القرآنيَّة الكريمة بشقيِّها" الاسميَّة والفعليَّة من حيث أسلوب الحذف والذكر، والتقديم والتأخير وبلاغة أسلوب الخطاب بين الجملة الاسميَّة والفعليَّة (المثبتة والمنفيَّة)، وأسلوب التوكيد، والتكرار وأنواعهما، وعلاقتهما بالمعنى، ونظام الربط بين الجمل (الفصل والوصل)، وبناء الجملة الإنشائيَّة الطلبيَّة، وغير الطلبيَّة من استفهام، وأمر، ونهي.

يعتقد الباحث أنَّ الموضوع المدروس طريف في الدرس اللغوي من ناحية أنَّه يبيِّن بالدرجة الأولى المقاربات الأسلوبيَّة في آيات الجنَّة، والنَّار، والمقارنة بينهما، والثروة اللفظيَّة فيهما، إضافة إلى أنَّ المعلومات التي درسها الباحث تعدَّ جديدةً في بعضها، ومرتبة في مواطنها

اللغويَّة، والبلاغيَّة في بعضها الآخر فضلاً عن أنَّ أغلب التفاسير القرآنيَّة الكريمة قد اهتمت بالمعاني المباشرة للآيات القرآنيَّة الكريمة التي تصوِّر الجنَّة، والنَّار ما عدا قليلاً منها، فهذا القليل قد اقتصر على المعاني الجزئيَّة للموضوع، ولم يحط بالموضوع من جميع أركانه، فجاءت وظيفة الرسالة لجمع شتات المتفرِّق في بوتقة واحدة، وتكميل الناقص، وتفصيل المجمل، وترتيب المختلط.

وبناءً على ما تقدَّم فقد جمع الباحث الآيات التي تصوِّر مشاهد الجنَّة، والنَّار في القرآن الكريم، وقام بتبويبها، وتوزيعها حسب مخطط يتماشى وموضوعات الدراسة اللغويَّة حيث درس الأنماط الصوتيَّة في الآيات القرآنيَّة الكريمة، وعالج معظم الظواهر الأسلوبيَّة فيها، إضافةً إلى محاولة الرسالة أن تتَّجه إلى دراسة الألفاظ التي استخدمها القرآن الكريم للكشف عن مشاهد الجنَّة والنَّار.

وذهب الباحث إلى إكمال دراسته هذه خارجياً أي أن يتتبع تصوير الجنَّة، والنَّار في أقوال الكتَّاب، والشعراء من خلال اختيار أمثلة متفرِّقة، ومدى اتفاق هذه الأقوال، وتباينها عن الجنَّة، والنَّار القرآنيتين الكريمتين.

وقد خلص الباحث – ممَّا ذكر سابقاً- إلى نتائج يرى أنَّها طريفة تمسَّ صلب الموضوع على مستوى الأنظمة المبحوثة كافةً، ويمكن تلخيص النتائج بالقول: إنَّ القرآن الكريم قد شحذ معظم الطاقات اللغويَّة، والبلاغيَّة للتعبير عن مشاهد الجنَّة والنَّار من ناحية تصويرها الداخلي، من خلال بيان طبيعة الحفاوة، ومدى التكريم الذي يحظى به المؤمنون في الجنَّة، وما يناله الكفَّار من العذاب الأليم في النَّار.

Abstract

This study talks about an important subject in the Holy Qura'n which is paradise and hell which are the eternal places prepared for the believers and atheists. So I studied them structurally and rhetorically. So the study depends upon the linguistic and rhetorical basics so we shall focus on the paradise and the Hell at the same time. So the linguistic will before the Holy Qura'n verses.

So upon that the study constituted from a preview and three semesters where we had talked in the preview about the scenes at paradise and hell at the Holy Qura'n and its indications. So we have talked about these two concepts linguistically and rhetorically, the material scares that we dealt with for hell and paradise the functions and indications that we can get from these two concepts the ideological, transactional and worshiping at the sametime.

But in the first chapter we had talked about the Disct or the rhetorical sound used, the structure for the verses talking about hell and paradise at the verses.

The beauty of the verses with regard to resemblance and compatibility. Also the expressional value for the pronunciation of the words and the brilliant method used in it.

Al the second semester we have talked about the word creativeness and its linguistic issues that we had dealt with, so we tried to uncover the richness of these words and the foreign words that were used here.

At the third semester we talked about the rhetorical structure in the verses talking about hell and paradise so it contained the following: the quranic sentence building whether it was a noun or a verb, clause by defining and undesigning addition and omittion and the rhetoric characteristics of sentences and the organization of these sentences with regard to the connection and disconnection of them and the function of it whether it was order, exclamation, interrogation and other linguistic phenomena that we had talked about.

The researcher thinks that this subject is unique because he tried to shed the light on the method of expressing this subject by mentioning, comparing and analyzing the words used in this subject, in addition to those sources that were studied by the researcher at this side, linguistically and rhetorically specially if we know that a little of the Holy interpretations had dealk with it.

So upon that the researcher tried to discuss and classify the subject in a way that wasn't before used by trying to study the verses phonetically and speaking about the linguistic methods used in it and the words used in it at the same time.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهـــــداء	أ
الملخص باللغة العربيَّة	بـ
الملخـص باللغـة الإنجليزيـة	د
المقدِّمـــة	ي
التمهيد: مشاهد الجنَّة والنَّار في القرآن الكريم ومضامينها	١-٣٦
توطئـــة	١
أوَّلاً: الصورة المحسَّة (الماديَّة) لنعيم الجنَّة	٦
ثانياً: الصورة المعنويَّة "الروحيَّة" لنعيم الجنَّة	١٤
ثالثـاً: الصـور المحسَّـة (الماديَّـة) لعـذاب النَّـار	١٩
رابعـاً: الصـورة المعنويَّـة (الروحيَّـة) لعـذاب النَّـار	٢٨
خامسـاً: مضـمون أعمـال أهـل النَّـار	٣٣
الفصل الأوَّل: بلاغة المستوى الصوتي، والصرفي في آيات الجنَّة والنَّار، ويضمُّ القضـايا الفرعيَّـة الآتيـة:	٣٧-٣٦
مـــــدخل	٣٧
توطئـــة	٣٨
أوَّلاً: جمال الفاصلة القرآنيَّة الكريمة، وتضم القضايا الفرعيَّة الآتية:	٤٢
١. التماثـل والتقـارب فـي الفاصـلة	٤٧
٢. أشـكال الفاصـلة القرآنيَّـة الكريمـة	٥٤
أ) المتـــــوازي	٥٤
ب) المطـــــرِّف	٥٩
ج) التـــــوازن	٦١
د) المرصَّـــــع	٦٢
هـ) المتسـاوي والمتفـاوت	٦٣
٣. قرائن الفواصل، وعلاقتها بالتشكيل الصوتي	٦٦

ثانيـــاً: القـــيم التعبيريَّـــة للأصـــوات ٧٢
أ) تكرار الصوت المفرد وعلاقته بالدلالة ٧٤
ب) علاقــة اللفــظ بالتشــكيل الصــوتي ٧٩
ثالثـــاً: جمـــال المقـــاطع الصـــوتيَّة ٩٦
رابعاً: بناء الكلمة القرآنية الكريمة ١٠٥
أوَّلاً: التنكير ١٠٥
ثانياً: التعريف ١١٣
الفصل الثاني: الثروة اللفظية في آيات الجنَّة والنَّار، ويضمُّ القضايا الفرعيَّـــــــــة الآتيـــــــــة: ١٣٧-٢٥٩
توطئـــة ١٣٧
الغريـــب ١٣٩
الـــدخيل ١٧١
إيهـام التـرادف ٢٢٣
الفصل الثالث: بلاغة المستوى التركيبي (النحوي) في آيات الجنَّة والنَّار، ويضمُّ القضايا الفرعيَّة الآتية: ٢٦٠- ٤٢٨
توطئـــة ٢٦٠
أوَّلاً: بناء الجملة القرآنيَّة الكريمة في آيات الجنَّة والنَّار، وتضمُّ القضايا الفرعيَّة التالية ٢٦٢
بلاغــة الحــذف ٢٦٢
ســياقات التقــديم والتــأخير ٢٩٨
بلاغة الخطاب بين الاسم والفعل ٣١٧
الخطـــاب بالجملـــة الاســـميَّة ٣١٧
الخطـــاب بالجملـــة الفعليَّـــة ٣٢٣
أســـلوب التوكيـــد ٣٤١
أســلوب التكــرار ٣٥٦
نظام الربط بين الجمل (الوصل والفصل) ٣٧٦
ثانياً: بناء الجملة الطلبيَّة في آيات الجنَّة والنَّار ٣٩٠

- بلاغــة أســلوب الاســتفهام ٣٩١
- بلاغـــة أســـلوب الأمـــر ٤٠٩
- بلاغـــة أســـلوب النهـــي ٤٢٦
الخاتمـــة ٤٢٩
الملاحق
أوَّلاً: فهرس الآيات القرآنية الكريمة ٤٣٥
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة ٤٧١
ثالثاً: فهرس الأشعار ٤٧٢
رابعاً: فهرس المصادر والمراجع ٤٧٤

المقدِّمة:

الحمد لله المتفرِّد بالعظمة، والعزَّة، والكبرياء، كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على خير العباد نبيِّنا، وسيِّدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب عليه أفضل الصلاة، والسلام. أشرف الخلق، وأفضل الأنبياء، وأفصح من نطق بالضاد، مبدِّد الشرك، وأركانه، عرف صفات ربِّه، وفَهِمَ كتابه، وجاهد في الله حق جهاده حتَّى أتاه اليقين، وعلى آله وصحبه البررة الأتقياء المؤمنين، ومن تبعهم، وسار على نهجهم بصدق وإخلاصٍ إلى يوم الدين، والعلماء العاملين الحافظين لعلوم الدين، القائمين في الدُّنيا بأمر الله سبحانه وتعالى، وبسنَّة رسول الله -ρ-إلى يوم الدين أجمعين، حماة دين الله - سبحانه وتعالى- وحرَّاسه، دين العروبة والإسلام إلى أن يرث الله – سبحانه وتعالى- الأرض، ومن عليها، وأعوانه ومن اهتدى بهديهم، وسار على نهجهم إلى أن يحين البعث في يومه وأوانه، وبعد:

فإنَّ القرآن الكريم يبقى المعين الذي يستقي منه اللغويون والأدباء أفكارهم، وأساليبهم باعتباره المصدر الرئيس للغة العربيَّة على مرِّ الأزمان، ولا يزال الباحثون يجدُّون، ويبذلون قصارى جهدهم في معرفة أسرار لغته، وعظيم بيانه ومن هذا المنطلق يوجِّه اللغويون أقلامهم تجاه هذا الكتاب العزيز، يفسِّرونه، ويقعِّدون من خلاله القواعد، ويرسون الأسس على المستويات اللغويَّة كافةً ((الصوتيَّة، والصرفيَّة، والتركيبيَّة، والدلاليَّة))، ومهما حاول الباحث جاهداً الكشف عن جوانب جديدة من الإعجاز اللغوي، والبلاغي للقرآن الكريم، في نصٍّ قرآني ما فلن يفي هذا النص حقَّه من البحث، والدراسة؛ لأنَّه النص الذي تعهَّد الله – سبحانه وتعالى- بحفظه إلى يوم الدين.

فمنذ الأيام الأولى من إنهاء دراستي لمرحلة الماجستير، والأمل يحدوني، بل يراودني، ويشدُّني في أن يكون موضوع رسالتي للمرَّة الثانية له صلة، وعلاقة وثيقة بكتاب الله –سبحانه وتعالى-، وعلومه، إرضاءً لله تعالى، وخدمةً متواضعةً لهذا الكتاب المعجز، فضلاً عن شغفي الشديد بآيات الكتاب العزيز في وصف الجنَّة والنَّار، وتيمناً بقول الشاعر:

وَمَـــا مِـــنْ كِتَـــابٍ إلاَّ سَـــيَفْنَى	وَيَبْـــقَى الـــدَّهْرُ مَـــا كَتَبَتْ يَـــدَاهُ
فَـــلاَ تَكْتُـــبْ بِكَفِّـــكَ غَيْـــرَ شَـــيءٍ	يَسُـــرُّكَ فِـــي القِيَامَـــةِ أنْ تَـــرَاهُ

فمن هذا المنطلق أقدِّم هذا البحث المتواضع بين يدي حسابي عند لقاء ربِّي علَّه يشفع لي، ويشاء الله سبحانه وتعالى ذلك لي ولله الحمد، والمنَّة، فإذا بالأخبار تخبرني بأنَّ موضوع الجنَّة،

والنَّار في القرآن الكريم لم يدرس دراسةً موضوعيَّةً شاملةً من ناحية البناء اللغوي، والأسلوب البلاغي بعد، وقد لاحظت ذلك أثناء دراستي وبحثي، فيما اطلعت عليه من الدراسات الحديثة، إذ إنَّ هذا الجانب لم يولَ العناية الخاصة من الباحثين، فَهْم لم يفردوا له دراسة خاصة مستقلة، فكلُّ دراستهم لا تتعدَّى إشارات سريعة في كتب اللغة، والتفسير البياني للقرآن الكريم، أو بعض الفصول في الكتب، وهذه الإشارات، والفصول انتقائيَّة، وسريعةٍ.

إذن الموضوع طريف لم يبحث من قبل بدراسة قائمة بحدِّ ذاتها، الأمر الذي يفرض على الباحث العمل الجاد، والحرص في التأويل. من هذا المبدأ كان هدف هذا البحث لنيل درجة التخصُّص-اة- ألا وهو جمع آيات الكتاب الكريم في وصف الجنَّة والنَّار، ودراستها دراسةً موضوعيَّةً من ناحية البناء اللغوي، والأسلوب البلاغي، تجمع المتناثر من تفسيرها البياني من كتب التفسير البياني المتنوِّعة، وتحاول الكشف عن أسرار التعبير القرآني الكريم، واختيار الألفاظ في الآيات القرآنية الكريمة... وتبيِّن الأسرار البلاغيَّة الدقيقة التي تنبثق من وراء نسق الآيات، والتدرُّج في وصف ما في الجنَّة والنَّار من أنواع الملذَّات، والعذاب المقيم.

ومن خلال دراستي لموضوع وصف الجنَّة والنَّار في القرآن الكريم، وكتب التفسير، والإعجاز البياني استنتجت أهميَّة هذا الموضوع، من حيث إنَّه يتناول موضوعاً من موضوعات القرآن الكريم، وهو وصف الجنَّة والنَّار الأبديتان اللتان أعدَّهما الله سبحانه وتعالى للمؤمنين وللكافرين في الآخرة، ثم يبيِّن أثر الدراسات اللغويَّة، والبلاغيَّة في الكشف عن أسلوب القرآن الكريم البديع في تقديم المعنى، والتأثير في السامع، فتبيِّن لي أنَّه يستحق الدراسة، والبحث بالإضافة إلى علاقتي الحميمة بالدراسات القرآنيَّة الكريمة، وعلم النحو، ممَّا زاد في تمسُّكي بهذا الموضوع، فموضوع الرسالة منصبٌّ على آيات الجنَّة والنَّار في البناء اللغويِّ والأسلوب البلاغي، فعقدت العزم على أن يكون موضوع رسالتي: وصف الجنَّة والنَّار دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي، فعلى بركة الله سبحانه وتعالى بدأت، فإذا بي أجد نفسي بمعترك مع هذا الموضوع الغيبي الجليل فحسبه أنَّه من القرآن الكريم الذي لا أكون مغالياً إذا قلت: إنَّني ركبت البحر الخضم بجعل دراستي فيه.

وهذه الرسالة ستلقي الضوء بمشيئة الله - تبارك وتعالى- وعونه على جوانب كثيرة من قضايا الجنَّة والنَّار اللغويَّة، والبلاغيَّة، وهو الهدف المنشود من هذه الدراسة.

بعد هذا أحبُّ أن أبيِّن بعض الأسباب التي دعتني إلى بحث هذا الموضوع، ودراسته، وهي كثيرة جداً، منها: عدم إفراد هذا الموضوع ببحث مستقل قائم بحدِّ ذاته، على هذا النحو، في حدود علمي، حيث لم اطَّلع على كلِّ شيء في ذلك، بالإضافة إلى حبِّي العميق لدراسة الجنَّة والنَّار اللتان أعدَّهما الله سبحانه وتعالى للمؤمنين والكفَّار.

ولعلَّ موضوع وصف الجنَّة والنَّار في القرآن الكريم دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي كان، وما يزال من أهمِّ الموضوعات التي ركَّز عليها القرآن الكريم وراء كلِّ قضيَّة تثار، وتطرق، أو حكم يقرَّر، أو علم يرجى من ورائه الخير، والثواب في الدُّنيا والآخرة، بوصفهما - أي الجنَّة والنَّار-، طريقا الترغيب والترهيب.

فأسلوب الترغيب عن طريق تصوير مشاهد الجنان، وأسلوب الترهيب عن طريق تصوير مشاهد النَّار من أهمِّ ما بني عليه التعبير القرآني الكريم الرباني من الأساليب الأساسيَّة، ممَّا جعله مثاراً للبحث، والدراسة على مدى الزمن، كونهما - أي الجنَّة والنَّار- نهايتين حتميتين متضادتين، فالضدُّ يكشف حسنة الضد، ولعلَّ هذا الشيء العظيم يحتاج إلى أسلوب لغويّ، وبلاغيّ راقٍ يحقّق الهدف المنشود منه، وهذا ما حمله البحث على عاتقه، وتكفَّل بكشفه مستلهماً من الله - سبحانه وتعالى- العون والمساعدة والتوفيق.

ويبدو لي أنَّ المنهجيَّة التي سأتناولها في معالجة موضوع وصف الجنَّة والنَّار منهجيَّة جديدة في الدرس من حيث إنَّها تدرس وصف الجنَّة والنَّار من دون الاقتصار على الجزء، أو السورة التي جاءت فيها مع مراعاة الوحدة الموضوعيَّة للسورة، والجوّ الفكري والنفسي لهما.

ففي القرآن الكريم قد وجدت ضالتي التي كنت أبحث عنها، وأسعى إليها، فرأيت فيها محوراً رئيساً لدراستي، ذلك أنَّ لغة القرآن الكريم جديرة بالبحث، والدراسة يسلك الباحث في سبيلها الصعب، ويدرك المنى.

فهذه الرسالة تتناول موضوعاً أساسيَّاً من موضوعات القرآن الكريم، وهو وصف الجنَّة التي أعدَّها الله - سبحانه وتعالى- لعباده المتقين في الآخرة، جزاءً وعطاءً لهم على أعمالهم الصالحة في الدُّنيا، والنَّار التي أعدَّها الله - سبحانه وتعالى- للكافرين في الآخرة، عقاباً لهم على أعمالهم الخبيثة في الدُّنيا الفانية.

وقد تناولت هذا الموضوع من زاوية البناء اللغوي، والأسلوب البلاغي رغبةً في إبراز الجوانب الفكريَّة، والجماليَّة لآيات الجنَّة، والنَّار في القرآن الكريم.

فالهدف منه كشف الإعجاز اللغوي، والبلاغي للقرآن الكريم في التعبير عن مشاهد الجنَّة، والنَّار الأبديتين مع ملاحظة التباين بين التعبيرين.

ولا يسعني هنا إلاَّ الإشارة إلى أنَّ الجنَّة المقصود دراستها في البحث هي جنَّة الخلد الباقية في الآخرة، وليس جنَّة الدُّنيا، وكذلك نار الآخرة، وليست نار الدُّنيا؛ ذلك لأنَّ القرآن الكريم خاطب العرب بما تعارفوه في بيئاتهم المختلفة، ولهذا تعد جنَّة، ونار الآخرة الجامعتان لكلِّ الصور، والأوصاف لجنَّة ونار الدُّنيا؛ لأنَّه ليس في جنَّة الخلد، ونار الآخرة من جنَّة الدُّنيا، ونار الدُّنيا إلاَّ الأسماء المألوفة لنا.

إضافة إلى أنَّ الجنَّة المدروسة ليست الجنَّة التي أسكنها آدم وزوجته عليهما السلام؛ لإيماننا بأنَّها ليست جنَّة الخلد، فليس في الجنَّة منع، ومعصية، وخروج.

لذا فقد رغبت في خوض هذا المجال لجِدَّتِه من ناحية؛ ولأهميَّته من ناحية أخرى.

أمَّا جِدَّتِه فلأنِّي لم أقف على دراسة شاملة وشافيَّة في هذا المجال على الرغم من أهميَّته، إذ إنَّ ما قيل، وكتب لا يعدو أكثر من آراء متناثرة ومتفرِّقة، وهوامش في بطون كتب التفسير، ومؤلفات اللغة، والبلاغة تتصل بموضوع البحث، وهذه الآراء المتفرِّقة، والمتناثرة تحتاج حقَّاً إلى الجمع، والتبويب؛ لذلك جاءت مهمة الباحث لجمع المتفرِّق، والمتناثر، وتكميل الناقص، وتفصيل المجمل، وترتيب المختلط، وإظهاره كدراسة موضوعيَّة مستقلة، يستفيد منها طلاب العلم، وتشغل مكانها في المكتبة العربيَّة، والقرآنيَّة الكريمة الذي لا يزال بعد بحاجة إلى سدِّ الفراغ الخاص بها.

أمَّا أهميته، فيعدُّ مثالاً حيَّاً، وشاهداً كبيراً لقيمة درس وصف الجنَّة، والنَّار في القرآن الكريم دراسةً في البناء اللغوي، والأسلوب البلاغي، ولعلَّ أكثر ما استهواني لدراسة هذا الموضوع، أنِّي لم أقف فيه، - في حدود إطلاعي - على دراسة مستقلة، أو رسالة جامعيَّة تجمع شتاته، وتبِّوب مسائله، وتجلي غامضه، إلاَّ اليسير منها، ومن هذه المؤلفات التي عالجت جانباً أو جوانب مختلفة من حيثيات الرسالة كتاب (المشاهد في القرآن الكريم) لحامد قنيبي.

ولا غرو في أنَّ المؤلف قد درس بالتحليل كثيراً من مشاهد القرآن الكريم الكونيَّة، والقصصيَّة، والغيبيَّة، إلاَّ أنَّ صاحب الجهد المبارك - جزاه الله خيراً - لم يعطِ هذه المشاهد حقَّها، وكانت دراسته لها برقاً قطف من كلِّ بستان زهرة، ولم يتوقف ليشم أريج كلِّ الأزهار، وكتاب آخر أويت إلى كنفه، فزادني من شرفه كتاب (مشاهد القيامة في القرآن الكريم) للمفكِّر سيِّد قطب – رحمه الله تبارك وتعالى- فلقد ألحَّ عليَّ بطريقة ما أن أركب عباب البحث، وأوجه الشراع، ولقد أخذت من هذا الكتاب لغته الظلاليَّة، وعباراته الإيمانيَّة، وطريقته في دراسة المشهد القرآني الكريم فجزاه الله كل خير.

ومن الكتب التي عالجت ألفاظ الجنَّة، والنَّار كتاب "التطوُّر الدَّلالي بين لغة القرآن الكريم ولغة الشعر الجاهلي" للدكتور عودة أبو عودة، وكذلك كتاب "لغة القرآن الكريم في جزء عمَّ" للأستاذ محمود أحمد نحلة، فقد أفدت من منهجيهما في معالجة الألفاظ القرآنيَّة الكريمة.

بيد أنني لم أجد كتاباً مستقلاً يدرس، ويبحث في موضوع وصف الجنَّة والنَّار، دراسة في البناء اللغوي، والأسلوب البلاغي، كما سيتناولها هذا البحث، وأنَّ مؤلفي هذه الكتب لم يقارنوا بين التعبير القرآني الكريم في تصوير مشاهد الجنَّة، والتعبير القرآني الكريم في تصوير مشاهد النَّار، ومن هنا تظهر أهميَّة دراستي لهذا الموضوع.

فالقرآن الكريم حشد كلَّ الطاقات اللغويَّة، والبلاغيَّة للتعبير عن مشاهد الجنَّة والنَّار، في القرآن الكريم من وصفها الداخلي، وبيان مدى التكريم الذي يحظى به أهل الجنَّة فيها، وكذلك بيان مدى التعذيب الذي يناله أهل النَّار فيها، أي صورة مقابل صورة.

أمَّا عن منهجي في دراستي فقد جعلت أكثره منهجاً وصفيَّاً تحليليَّاً، ودراسة تطبيقيَّة في النظم الأسلوبي، إلى جانب المنهج التأريخي للألفاظ، حيث قمت بتقسيم الفصول تبعاً للمستويات اللغويَّة، والبلاغيَّة من خلال تتبع آيات الجنَّة، والنَّار التي تتعلَّق بكلِّ مستوى.

لقد بذلت ما أوتيت من عقل، ومنطق، وجهد في دراسة آيات الجنَّة، والنَّار دراسةً في البناء اللغوي، والأسلوب البلاغي، بالإضافة إلى أنِّي قد أشرت إشارة موجزة إلى الإعجاز القرآني الكريم في تصوير المشهدين القرآنيَّين الكريميين، فإنَّني لا أدَّعي الكمال فيما كتبت، فإن أصبت فمن توفيقه عزَّ وجلَّ، وله الحمد، والمنَّة، والفضل، وإن أخطأت فمن نفسي، ومن الشيطان، واستغفر الله سبحانه وتعالى ممَّا زلَّ به اللسان ، وأخطأ به القلم، وخير الخطائين التوابون، وقد واجهتني في أثناء دراستي بعض المصاعب، منها قلَّة الكتب التي تبحث في هذا الجانب، وقلة الموجود منها من جانب آخر، بالإضافة إلى الدقة المتناهيَّة في الموضوع؛ لأنَّ الموضوع يبحث في مسائل غيبيَّة، تعتمد على العقل، والفكر أكثر من غيرها، وتمتاز بالطابع الاستنباطي الاستنتاجي. وبعد أن قرأت وبحثت في هذا الموضوع، أستقرَّ في خلدي أن تكون رسالتي في بحث هذا الموضوع مؤلَّفة من تمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، ولقد تحدَّثت في التمهيد بشكل مفصَّل عن تعريف الجنَّة، والنَّار لغة، واصطلاحاً، وعن البناء الفكري لمشاهد الجنَّة، والنَّار في القرآن الكريم من حيث الصورة الماديَّة المحسوسة التي تلبي حاجة الجسد للمؤمنين، والكفَّار كالطعام، والشراب، والنساء، والصورة المعنويَّة غير المحسوسة للنعيم، والعذاب في الجنَّة، والنَّار التي تتحدَّث عن الراحة النفسيَّة، والشعوريَّة لأهل الجنَّة كالرضا، والاطمئنان، وعلى الضد من ذلك أهل النَّار.

وما تناولته بالحديث في الفصل الأوَّل فيبحث في بلاغة المستوى الصوتي، والصرفي في آيات الجنَّة والنَّار، حيث تطرقت فيه إلى بعض التشكلات الصوتيَّة، كنظام الفاصلة القرآنيَّة الكريمة، وتضمُّ الفاصلة المتماثلة، والفاصلة المتجانسة، والقيم التعبيريَّة التي تحملها الأصوات على مستوى الصوت المفرد، أو اللفظ المفرد، وقد حاولت أن أطبِّق نظام المقاطع الصوتيَّة على بعض آيات الجنَّة والنَّار بهدف الكشف عن جماليَّات الإيقاع الصوتي في هذه الآيات، وأثره في تشكيل المعنى، والدلالة، وكذلك دراسة الكلمة من حيث التنكير والتعريف ومعرفة أغراضهما البلاغية.

وتناول الفصل الثاني مسألة ألفاظ الجنَّة والنَّار، وقضاياه اللغويَّة من زوايا ثلاث: تمثَّلت الزاوية الأولى بمعالجة الألفاظ الغريبة حيث شرحت فيها بعض أقوال القدماء، والمحدثين في مفهوم الغريب، وأسبابه، وبلاغة استعماله وأهميَّة معرفة غريب القرآن الكريم، ومواقف بعض القدماء، والمحدثين من غريب القرآن الكريم، ثم رصدت الألفاظ التي اتفق على غرابتها في آيات الجنَّة والنَّار بملحق خاص، وتمثَّلت الزاوية الثانية بدراسة الألفاظ (الدخيلة) المعرَّبة حيث شرحت فيها معنى الدخيل، والمعرَّب كمصطلح لغوي، وأقسام الكلمات الدخيلة، ومعايير المعرَّب، ثم عرضت لمواقف القدماء، والمحدثين من (المعرَّب)، و(الدخيل) في آيات الجنَّة والنَّار في القرآن الكريم، وذكر أنَّ العلماء انقسموا في وقوع الألفاظ الدخيلة في القرآن الكريم إلى ثلاث فرق: منكرين، ومثبتين، وموفقين، ثمَّ حاولت التعليق على هذه الأقوال مرجِّحاً منها ما رأيته قريباً من الصواب، ووضعت ملحقاً يتضمَّن اللفظ الأعجمي في آيات الجنَّة، والنَّار، ومعناه، ونسبته، والقائل بذلك، وبيَّنت حكمة وقوعه في القرآن الكريم، ورصدت الألفاظ الدخيلة في آيات الجنَّة والنَّار، وعالجتها محاولاً ترجيح رأي يردُّها إلى أصلها الأعجمي.

بينما حملت الزاوية الثالثة عنوان إيهام الترادف، وهذه الزاوية اعتزُّ بها من حيث إنَّني أظهرت الفروق الدلاليَّة بين الألفاظ القرآنيَّة الكريمة، وأثبتت أن لا ترادف في القرآن الكريم بالحجَّة، والبرهان، وقد حاولت أن أحوم حول الفروق، ولا أقع فيها خوف الزلل، والشطط في التأويل.

أمَّا الفصل الثالث والأخير، فقد خصَّصته للكلام عن بلاغة المستوى التركيبي (النحوي) في آيات الجنَّة، والنَّار، وقدَّمت لهذا الفصل بمقدَّمة بيَّنت فيها أهميَّة النظم البلاغي في المستوى التركيبي النحوي، ووضَّحت مفهوم الدراسة الأسلوبيَّة، ثم قمت بتقسيم الفصل إلى أقسام ثلاثة: تحدَّثت في الأوَّل عن بناء الجملة القرآنيَّة الكريمة بشقيَّها: الاسميَّة والفعليَّة في آيات الجنَّة والنَّار حسب المعطيات اللغويَّة التي تشكِّل ظواهر تعبيريَّة متعدِّدة كالحذف والذكر، والتقديم والتأخير، وأسلوب الخطاب بين الجملة الاسميَّة، والفعليَّة (الماضويَّة)، و(المضارعة المثبتة، والمنفيَّة)، وأساليب توكيدها كالتوكيد "إنَّ"، وتقديم الخبر على المبتدأ، والقصر، والمفعول المطلق، والتكرار، ونظام الربط بين الجمل (الفصل، والوصل)، ولقد تبيَّن لنا من خلالها روائع الأسلوب القرآني الكريم، وبدائعه، ولطائفه، في إثبات المعنى، وترسيخ المضمون.

وتحدَّثت في القسم الثاني عن بناء الجملة الإنشائيَّة (الطلبيَّة) في آيات الجنَّة والنَّار، وقد برز من بين أساليبها المتعدِّدة أسلوب الاستفهام، والأمر، والنهي التي خرجت عن أصل وضعها النحوي إلى أغراض أسلوبيَّة عميقة، إذ تناولت بعض المعاني كالتقرير، والتوبيخ، والتهديد، والتعظيم، والتهويل.

وفي الخاتمة خصَّصت حديثاً عن أهمِّ النتائج التي توصلت إليها، حيث تركَّزت حول ماهيات الأسلوب الصوتي والصرفي، واللغوي والبلاغي في آيات الجنَّة والنَّار، وكانت معظمها – فيما اعتقد – جديدة تمسُّ شفاف الموضوع المطروح.

وأخيراً وليس آخراً أسأل الله سبحانه وتعالى أن يعينني، ويوفقني على خوض هذا البحر الخضم، وأن يكرمني بتحمل مشاقه، ونيل رضاه مدخلني الجنَّة، ومزحزحني عن النَّار، لأكون ممَّن قد فاز، وأرجو أن أكون قد أضفت شيئاً جديداً سواء أكان ذلك في المعلومات، أم في الطريقة، وأطمح أن أقدِّم تصوُّراً طيِّباً للأسلوب القرآني الكريم في تصوير مشاهد الجنَّة، والنَّار الأبديتين: من زاوية لغويَّة بلاغيَّة انتقيتها بعناية فائقة، لأجلي من خلالها عن الملامح التمييزيَّة للأسلوب القرآني الكريم في التعبير عن هذا الموضوع. وأثر هذا الأسلوب في تحقيق أهداف القرآن الكريم الفكريَّة، وإخراجه إلى حيز الوجود، حتَّى يرى النور، وثقتي بالله تبارك وتعالى أوَّلاً في أن يوفِّقني إلى ما أصبو إليه، ثمَّ بأساتذتي الأفاضل ثانياً في أن لا يبخلوا عليَّ بالتوجيه، والنصح، والإرشاد في هذا المجال ولا غرو في ذلك فقد عرف عنهم الفضل، والتفاني في خدمة طلبة العلم، جزاهم الله عنَّا خير الجزاء.

وفي الختام، أحمد الله جلَّ، وعلا على نعمائه التي لا تحصى، ثمَّ أتوجه بالشكر الجزيل، والعرفان الأصيل لكلِّ من مدَّ لي يد العون، والمساعدة في إنجاز هذا العمل المتواضع، ليصل إلى ما وصل إليه.

وأخصُّ بالذكر أستاذي الجليل الدكتور عبد الله بريمة فضل الذي تابعني في كتابة هذا البحث، وتفضَّل بالإشراف عليّ متحمِّلاً أعباءً كثيرة، وحباني بروح الأبوة الصادقة، وشملني بعطف وحنان العالِم لتلميذه فكان صادقاً في إشرافه على هذه الرسالة فلم يضنَّ عليَّ بتوجيهه، ونصحه الصادقين، فصدقه جعل بصماته واضحة عليها؛ إذ ساير هذا البحث مرشداً وموجِّهاً مذ بدأت العمل فيه حتَّى انتهى إلى هذه الصورة، وكان يقابلني في تواضع العلماء، فجزاه الله عني، وعن العلم الذي حمل أمانته، خير ما يجزي عباده الصالحين الملخصين.

وأتوجه كذلك بالشكر الجزيل للدكتور الفاضل بابكر النور زينَ العابدين مساعد المشرف على ما أبداه لي من نصح وإرشاد.

ويسرُّني أن أتقدَّم بالشكر الجزيل لأستاذي الجليلين: الأستاذ الدكتور البشرى السيد محمد هاشم، والدكتور محمد داؤد ، على تفضُّلهما بقراءة هذه الرسالة، وقبول مناقشتها، وعلى ما سيبديانه من ملحوظات قيِّمة، ومفيدة تسهم في نجاح هذه الرسالة، والله أسأل أن يجزيهم جميعاً خير الجزاء، وأن ينفعنا من علمهم، ومن سديد توجيهاتهم.

وأتوجه بالشكر الجزيل أيضاً لكلٍّ من السيِّد إبراهيم محمود عنانزة، والسيِّد هشام حرابشة، والسيِّد رياض عنانزة، والسيِّد جريس السمردلي، والسيِّد فائق شويطر أمين مكتبة مدرسة كفرنجة الأساسيَّة للبنين، والسيِّد محمد أمين عنانبة أمين مكتبة مدرسة كفرنجة الثانوية الشاملة للبنين، والسيِّد مالك بدر، والسيِّد محمد الزغول، وغيرهم فجزاهم الله عنِّي خير جزاء، إنَّه نعم المجازي على كلِّ خير، وفي نهاية مقدِّمتي هذه كذلك أسأل الله - سبحانه وتعالى - التوفيق في عملي، فأيُّ جواد لا يكبو، وأيُّ مهندٍ لا ينبو.